

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح متن ستة مواضع من السيرة

الموضع السادس

**الموضع السادس [ قصة الردة ، بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ] :**

فمن سمعها لم يبق في قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون " العلماء " وهي قولهم : هذا هو الشرك ، لكن يقولون : لا إله إلا الله ، ومن قالها لا يكفر بشيء ! وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة ، لكن يقولون : لا إله إلا الله ، وهم بهذه الشهادة أهل إسلام ، حرم الإسلام مالهم ودمهم ، مع إقرارهم أنهم تركوا الإسلام كله ، ومع علمهم بإنكارهم البعث واستهزائهم بمن أقرّ به ، واستهزائهم بالشرائع وتفضيلهم دين آباءهم المخالف لدين النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة : أن البدو أهل إسلام ، ولو جرى منهم ذلك كله ، لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ، (ولازم قولهم أن اليهود أسلموا لأنهم يقولونها) ، وأيضاً كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة ، أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا ، والذي يبين ذلك من قصة الردة ، أن المرتدين افترقوا في ردتهم ، فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عبادة الأوثان ، وقالوا : لو كان نبياً ما مات ! ، ومنهم من ثبت على الشهادتين ، لكن أقرّ بنبوّة مسيلمة ، ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، لأن مسيلمة أقام شهود زور ، شهدوا له بذلك ، فصدقهم كثير من الناس ، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ، ولو جهلوا (ذلك) ومن شك في ردتهم فهو كافر .

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا على أن الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان وشتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أقرّ بنبوّة مسيلمة في حال واحدة ، ولو ثبت على الإسلام كله .

ومنهم من أقرّ بالشهادتين ، وصدق طليحة بن خويلد الأسدي في دعواه النبوة ، ومنهم من صدق عبهلة بن كعب الأسود الغنسي صاحب صنعاء فكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم مرتدون .  
ومنهم أنواع آخر ، منهم الفجاءة السلمية لما وفد على أبي بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين وطلب من أبي بكر أن يمده ، فأعطاه سلاحاً ورواحل ، فاستعرض السلمية المسلم والكافر يأخذ أموالهم ، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله ، فلما أحسّ بالجيش ، قال لأميرهم : أنت أمير أبي بكر ، وأنا أميره ، ولم أكفر ، فقال : إن كنت صادقاً فائق السلاح فألقاه ، فبعث به إلى أبي بكر ، فأمر بتحريقه بالنار وهو حي .

فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل ، مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة ، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة ، إلا أن يقول: لا إله إلا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها ، وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن كتاب الله؟! ويقولون هذا دين الحضر وديننا دين آبائنا ، ثم يفتنون هؤلاء المردة الجهال : أن هؤلاء مسلمون ! ولو صرحوا بذلك كله ، إذا قالوا : لا إله إلا الله ! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وما أحسن ما قال رجل من أهل البوادي ، لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام ، قال : أشهد أنا كفار - يعني هو وجميع البوادي - وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل إسلام أنه كافر ! .  
تم آخره والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .  
الإمام محمد بن عبد الوهاب .

ما أشبه الليلة بالبارحة ، الآن منتشر كل واحد يرجع إلى نفسه ويرى الآن منتشر هذا الكلام كثير من الناس يظن أن قول لا إله الا الله محمد رسول الله وإقام الصلاة يعني أن هذا الشخص مسلم غير كافر ولو جاء أي أحد يحكم أن هذا كافر يقول لا هذا مسلم كيف تكفره وهو يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله

لما ذاك الرجل حين قتله قال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، الدنيا اضطربت قالوا هذا مسلم لأنه قال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله صحيح أم لا ؟ طيب انظروا ، أجمع أهل العلم على تكفير أهل الردة أنهم كفار ، ومع أن أهل الردة على طوائف ، طائفة منهم امتنعت عن الزكاة فقط وقاتلت من أجله ، وطائفة منهم تقول نحن نشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ولكن الرسول ﷺ مات فانتهى الأمر ، وطائفة وطائفة طوائف ، جاؤوا بالشهادة جاؤوا بالصلاة جاؤوا بكذا ومع ذلك حكم أهل العلم بالإجماع أنهم مرتدون ، لم ؟ لأنه قامت موانع تمنع من صحة ما يدعونه من الإيمان

مثل هذا الكلام نحن نقوله ، نقول : قد يقول الرجل لا إله الا الله محمد رسول الله ويأتي بأركان الإسلام لكنه ليس مسلم لماذا ؟ لأنه لم يتبرأ من الكفر وأهله ، وأقرب مثال المسألة التي قبلها مؤمنون يبطنون ويشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ، من أجل أنهم لم يهاجروا مع القدرة وعدم المانع ومكثوا مع الكفار حكم الله بأنهم في جهنم وساءت مصيراً

مع أنهم يؤمنون بلا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله ويمثلون أوامر الشرع لكن لم يهاجروا ولم يتبرأوا من الكفار مع قدرتهم وعدم المانع ، ولذلك لا بد أن تفهم أن قضية الحكم بالكفر قد توجد في الشخص مع كونه يأتي بأمور أخرى هي من الدين ، خذوا مثلاً مثال آخر من السيرة قصة لنا الله سبحانه وتعالى أولئك النفر الذين أتوا بأمر كفرى وهو الاستهزاء بالدين وبالعلماء وبالرسول ﷺ وصحابته قالوا لم نري مثل قراؤنا هؤلاء املؤ بطوناً وأجبن قلوباً وأخوف عند اللقاء ماذا حكم الله عليهم ؟ " لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم " الآية لها تفسيرين :

**التفسير الأول :** بعد إيمانكم الذى كنتم عليه صرتم بهذا كفار أى أنكم كنتم مؤمنين أثبت الله لهم إيماناً صحيحاً لكنه زال بهذه الكلمة ، أى ممكن يكون إيمانه صحيح ويصلى ويصوم ويشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله و و ويحكم بكفره إذا أتى بناقض ينقض الإيمان بدون أن يكون هناك مانع وتكون الشروط كلها قد توفرت وتحققت " قد كفرتم بعد إيمانكم "

ولذلك نحن نقول لا بد للمسلم أن ينتبه فى ألفاظه فى كلامه فى تصرفاته لا يقع فى ناقض ينقض الدين وهو لا يشعر لا بد لأهل الإسلام أن ينتبهوا أن الإسلام ليس فقط بشهادة أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله لا بد أن تأتى بمعناها الذى يحمل معنى المعرفة والتعظيم والتصديق والبراءة من الكفر وأهله لا بد أن تعلم هذه المعانى ، أنه من حقيقة شهادة أن لا إله الا الله ، أهل النفاق أما يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ؟ لكنهم كفار لأن قلوبهم انعقدت على خلاف هذه الكلمة من التصديق والمعرفة الجازمة واليقين والتعظيم والبراءة من الكفر وأهله

ولذلك الله ذكر أن من صفات هؤلاء المنافقين أنهم إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا " إنا معكم " فهم لم يتبرأوا من الكفر وأهله ، هذه من صفاتهم التى نص الله عليها ، وتنصيص الله عليها فى وصفهم دليل أن هذا الوصف من الأوصاف المعتبرة فى الحكم عليهم بأنهم كفار ، " إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون " فهم لم يتبرأوا من الكفر وأهله ، إذا علمت هذا علمت أن أهل العلم قد يحكمون على رجل يقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله يقولون هو كافر حتى يتبرأ من كذا

ذاك الرجل قال فيه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - قال : هو كافر لاعتقاده بعقيدة البعث وإن شهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة أو حج البيت لا يحكم بإيمانه وإسلامه إسلامًا صحيحًا حتى يتبرأ من عقيدة حزب البعث ، - راجعوا موقع الشيخ بن باز تلاقوا هذا الكلام -

ما هى القضية ؟ أن الإسلام ليست كلمة فقط تقال كلمة لها معناها ولها ما يصدقها من العمل ولها لوازم فأنت تقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدًا رسول الله لازم تأتى بمعناها [ لا إله بحق إلا الله ] لازم تأتى بلوازمها ، البراءة من الكفر ومن أهله ومن الشرك ومن أهله ، كيف تكون أنت مؤمن وأنت تمكث مع الكفار مستضعفًا لا تستطيع إظهار دينك مع قدرتك على الهجرة ؟! كيف ؟! كيف تقول أنك مؤمن مسلم ؟! إذا فهمت هذا فهمت كلام الشيخ ، الشيخ هنا يتكلم عن قضية المرتدين وقصة الردة بعد موت الرسول ﷺ فإن الصحابة - رضوان الله عليهم - حكموا بكفرهم ، ولذلك عمر بن

الخطاب - رضى الله عنه - فى أول الأمر استشكل هذا المعنى فقال لأبى بكر : كيف تقاثلهم وهم يقولون لا إله الا الله محمد رسول الله ؟ قال : والله لأقاتلنهم إن مانعونى عقلاً كانوا يادونه إلى رسول الله ﷺ

ولذلك أهل العلم يقولون : من امتنع عن أداء الزكاة بدون جحود ولكن بخلاً ولم يقاتل على منعها ليس بكافر

ومن امتنع عن أداء الزكاة وقاتل على منعها ، أى لما جاءه من يأمره بالزكاة قاتله ومانع فى دفعها فإنه كافر ، هذا قول من أقوال أهل السنة وهو الذى عليه الناس اليوم ،

وهناك قول آخر لأهل السنة أن من منع الزكاة فى أى صورة وفى أى حال فهو كافر هذه رواية عن أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة ، فجعلوا الضابط الممانعة ،

ولذلك أبو بكر قال : لو منعونى عقلاً - أى ما تُربط به الإبل وتُعقل به الإبل قطعة جبل صغيرة تُعقل به الإبل حتى لا تترك - وفى رواية عنافاً - أى صغير الإبل - كانوا يادونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه

الأشعث بن قيس صحابى قدم إلى الرسول ﷺ هو وسبعون رجلاً من بنى كنده وكان من كبارهم وأمرائهم وملوكهم قدم إلى الرسول ﷺ فى عام الوفود وأسلم وأعلن إسلامه مع الرسول ﷺ الأشعث بن قيس لما مات الرسول ﷺ امتنع من أداء الزكاة وكان فى حضر موت فقال له عامل الرسول ﷺ وصار من بعده عامل أبو بكر الصديق بن زياد أو زياد قال له : اعطِ ما كنت تعطيه واتقِ الله وإلا فإن أبا بكر سيأتىك بجيوش يقاتلك قال : أين نحن وأين أبو بكر ؟ أبو بكر فى المدينة ونحن فى اليمن أقصى الأرض كيف يأتينا؟! قال : ستعلم ، وانقسم الناس فى حضر موت جهة الأشعث بن قيس إلى قسمين : فريق بقى مع عامل الرسول والذى صار بعد ذلك عامل أبى بكر ، وفريق امتنع عن أداء الزكاة كالأشعث بن قيس

ولم تمر فترة حتى جاءت الجيوش أبى بكر الصديق فسلمَّ وكان فى حصن فأخذ العهد والأمان وسلم باقى الحصن ، قُتلوا قتلهم الجيش وهو وكم نفر أخذ لهم الأمان فقال : ما تصنعون بى ؟ أخذ الأمان لكم النفر هؤلاء ولم يأخذ الأمان لأهل الحصن ولم يأخذ الأمان لنفسه فأخذه قالوا سنقتلك قال : لا انتظروا لا تقتلونى اذهبوا بى إلى أبى بكر هذا ملك من ملوك حضر موت الأشعث بن قيس أخذه إلى أبى بكر الصديق فلما جاء عند أبى بكر الصديق مربوط مقيد قال له أبو بكر : ما ترانى أفعل بك ؟ قال تفك قيدي - الأشعث - ووالله إنى تبت ورجعت وما أعود إليها بعد ذلك وتزوجنى أختك أم فروة وأبقى عندك فى المدينة ، أبو بكر الصديق لما سمع هذا

هذا ملك من ملوك حضر موت هكذا يتكلم وكان جاء وأسلم معه سبعون رجل من كبار حضر موت ، قبل منه هذا ومكث فى المدينة طول أيام أبى بكر الصديق فى المدينة مع أبى بكر الصديق ، الأشعث بن قيس

رجل ثانى جاء إلى أبو بكر أيام الردة قال أنا أسلمت زودنى بسلاح وعتاد لأقاتل المرتدين اسمه الفجاءة السلمى أبو بكر أعطاه عتاد وقال له اذهب قاتل المرتدين ، فأخذ السلاح والعتاد من أبى بكر الصديق وصار يقطع طريق المسلمين لا يترك مسلم ولا كافر يمر به إلا ويضربه ويضربه بماذا ؟ يضربه بسلاح أبى بكر ويدعى للناس انه مرسل من أبى بكر وأنه مسلم

أبو بكر الخليفة وهذا يدعى أنه مسلم وهذا يقول انى الذى ارسلته وأنا الذى أعطيته السلاح أرسل وراءه ، فلما جاءه الجيش قال لهم أنا رسول أبو بكر أنا أمير مؤمر من أبى بكر قالوا له تعال نذهب بك لأبو بكر قالوا له ائت معنا نذهب بك لأبى بكر ، فأخذه لأبى بكر ، فأبو بكر مسكه بيده وفى ساحة من الساحات بالمدينة وضعه وحرقه ، ندم أبو بكر فى آخر حياته من هذا قال : ليتنى قبلت منه توبته وتركته ، ويبدو أنه ما كان أبو بكر الصديق فى ذلك الوقت يعلم أن الرسول ﷺ نهى عن التحريق بالنار لم يكن يعلم الحديث

فهو فى آخر حياته ندم من هذا ، كما ندم أنه لم يقتل الأشعث بن قيس يقول : ليتنى قتلته ، يُخيل إلى أنه ما من فتنة إلا وهو ورائها ، دارت الأيام فتنة ابن الأشعث حفيد هذا الرجل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الفتنة التى حصلت والخروج الذى حصل هذا حفيد هذا الرجل ، الشاهد أن الصحابة - رضوان الله عليهم - عاملوا أهل الردة مع شهادتهم أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله حكموا بأنهم كفار وقتلوهم لم ؟ لأن { الإيمان ليس بالتمنى ولا بالتحلى } ولأن الإيمان ليس بمجرد أنك تقول بلسانك لا إله الا الله محمد رسول الله ، والشيخ يشتكى من واقع مرير كان يعيشه ، أن هناك من كان يستنكر على علماء الدعوة أن يحكموا على هؤلاء بأنهم كفار ، قالوا كيف تقولوا كفار وهم يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله يقول هذا كحال أهل الردة هم يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ولكن أتوا بناقض يناقض الإسلام

ولذلك جاء عن بعض السلف أن شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله هى مفتاح الجنة ولكل مفتاح أسنان فمن لم يأت بالمفتاح لا يفتح الجنة ، هذا مراد الشيخ رحمه الله ، مراده أن يبين أن لا تستكروا قضية الحكم بكفر من لم يأت بالبراءة من الشرك وأهله تقولون هو يشهد أن لا إله الا الله تقول نعم هو يشهد ولكن أتى بما يناقضها ، لأن من معنى لا إله الا الله ومن لوازمها البراءة من الكفر وأهله ، ولذلك سيدنا إبراهيم ﷺ قال لقومه " إنا براءؤ منكم ومما تعبدون من دون الله " والله سبحانه وتعالى يقول " لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " إذن لا بد للإنسان أن ينتبه لهذه الحقيقة وهى حقيقة مغيبة أنه يظن أن مجرد شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله بدون الإتيان بمعناها ومع

تلبسه وقيامه بما يناقضها مع القدرة وعدم المانع هو مؤمن ، لا يا أخى لا نحكم بإيمانك حتى تأتي بالمعنى الصحيح لشهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ

هذا آخر هذه الرسالة التي وسمها المصنف رحمه الله بقوله ست مواضع من السيرة النبوية وتلاحظون أن النقطة المحورية التي دارت عليها هذه المواطن الست هي قضية معاداة الكفار وبغضهم وأن البراءة من الكفر وأهله هي من أصل الدين وأن الإنسان لا يُحكم له بالإيمان حتى يحقق معنى البراءة من الكفر وأهله وسبق في كلامنا في أول الرسالة بيان معنى البراءة من الكفار وبيان المعنى الخطأ الذي يذكره بعض الناس في البراءة من الكفر وذكرنا أن البراءة تنعقد في القلب ويظهر لازمها وأثرها في الجوارح .

**تنبيه :**

**قصة حرق الصديق - رضى الله عنه - لفجاءة السلمى لا تصح :**

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٧٧٦/٢) : (١٢٩٩) طريفة بن حاجز

مذكور فيهم قال سيف بن عمر: هو الذي كتب إليه أبو بكر الصديق في قتال الفجاءة السلمى الذي حرقه أبو بكر بالنار فسار طريفة في طلب الفجاءة وكان طريفة بن حاجز وأخوه معن بن حاجز مع خالد بن الوليد وكان مع الفجاءة نجبة بن أبي الميثاء فالتقى نجبة وطريفة فتقاتلا فقتل الله نجبة على الردة ثم سار حتى لحق بالفجاءة السلمى واسمه إياس ابن عبد الله بن عبد ياليل فأسره وأنفذه إلى أبي بكر فلما قدم به عليه أوقد له ناراً وأمر به فقذف فيها حتى احترق

وقال ابن حجر العسقلانى في تهذيب التهذيب (٢٩٥ /٤)

سيف بن عمر التميمي البرجمي

قال ابن معين ضعيف الحديث وقال أبو حاتم متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي وقال أبو داود ليس بشيء وقال النسائي والدارقطني ضعيف وقال ابن عدي بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الاثبات قال وقالوا أنه كان يضع الحديث قلت بقية كلام ابن حبان اتهم بالزندقة وقال البرقاني عن الدارقطني متروك الحديث وقال الحاكم اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط